ازهار واشواك

كل عام وانتم بخير

بهذه العبارة ، او بعبارة أخرى تشابهها معنى وان خالفتها مبنى ، يتقابل الاصدقاء والاقارب في هذا الشهر شهر المواسم والاعياد من رأس السنة الهجرية فعيد الميلاد فرأس السنة الغربية فالشرقية . وبكلمات التبريك وتمنيات الهناء والتوفيق تُصافح كلّ من تجمعك بهِ صلة رحم او رابطة صداقة او علاقة عمل . . . تبريكات وتمنيات كثيراً ما لا تشترك القلوب مع الشفاه في التلفظ بها ؛ على انها من المصطلحات التي جرى عليها بنو الانسان في معيشتهم الاجتماعية . ومهما يكن قد افقدها الابتذال من رونقها الاصلي ومعناها الوضعي ، فانها لا تزال تدلُّ على عاطفة جميلة ، وهي تناسي الضغائن والاحقاد التي تولّدها المنازعات اليومية بين الناس في معترك تنازع البقاء . وكلما زاد هذا التنازع شدة ، زاد شعور بني البشر بالحاجة الى ايام تتبدد فيها من جوّهم غيوم المشاحنات وتشرق شمس البِشر والسلام . . . أقف عند هذا الحد لاني لا اريد ان أعكّر على قرائي صفاءهم بمطرةٍ من الفلسفة الاجتماعية . ولكني اقول لهم من صميم الفؤاد لا من الشفاه فقط : « كل عام وانتم بخير » شاكراً الذين ارسلوا تهانيهم الى صديقهم « حاصد » على حسن التفاتهم ، سائلاً للجميع خير ما يُسأل في هذه الاعياد للاصدقاء المخلصين ، وكلنا في حاجة الى اشياء

كثيرة ، لان العام المنصرم قد حرمنا من كثير مما كنا نتمناه ، حتى بات « كلٌ من تلقاه يشكو عامهُ » ... طوينا صفحة السنة الماضية وعرفنا رصيد حسناتها وسيئاتها . اما نِعَم وتقم السنة الجديدة فلا تزال في عالم الغيب

وأعلم ما في اليوم والامس قبله　　ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

جلاَّد مصر

بانقضاء السنة انقضت حياة رجل ولا كالرجال ، وانصرم حبل ايام من صرَّم الكثير من الآجال ، بشدّ الحبال . . . مات العشماوي الجلاَّد « باشمحرّك الآلة الشانقة » أو « محتكر صنف الإعدام رسمياً » في وادي النيل . توفي فتنفس المجرمون الصعداء ، وهبَّت أشباح الذين شيعهم الى عالم الفناء ترحب بقدومه . . . حُمل على الآلة الحدباء الى القبر ، بعد ان ظلّ السنين الطوال يحمل آلة الاعدام من بلد الى بلد ، حيث يدعوه حكم القضاء ، فكان

يمشي وعزرائيل من خلفهِ　　مشمّر الأردان للقبضِ

وقد اختلف الرواة في وصف اخلاقه ، فمنهم من يمثل العشماوي قاسياً فظاً غليظاً ينفّذ مأموريته دون ان تمس قلبه عاطفة شفقة ، ومنهم من يقول غير ذلك . اما انا فلم أتشرف — والحمد لله — بمعرفته ولا حاولت ان اصير من زبائنه ، حتى اكون راوية صدق . . . كانت الحكومة تنقد العشماوي راتباً شهرياً مقرراً ، قدره اربعة جنيهات ، وكان يتقاضى عن كل مشنوق يشرّفه بوضع « الكراڤاته » في عنقه خمسة جنيهات اخرى .

فاذا عرفتَ انه قضى ١٥ سنة في هذه المهنة وانه شنق ٥٧٦ مجرماً تعرف ان المبلغ الذي حصّلهُ من شدّ الحبال حول الأعناق لا ينقص عن ٣٫٦٠٠ جنيه اي بمعدّل ٢٠ جنيهاً في الشهر ... تجارة رابحة والله، ولكني أفضّل على ذلك الذهب الوهاج المكتسب من شقّ المهج بضعة دراهم اكسبها من شق القصبة بعد جهاد النفس

عاصر

عشماوي